

— ❦ التعريب ❦ —

(تمة ما سبق)

وقد قدّمنا ان التعريب أكثر ما يقع في أسماء الاجناس لانها موضع التفاوت بين اللغات على الغالب واليها ترجع تسمية كل مُحَدَّثٍ من المخترعات والمكتشفات على اختلاف ضروبها وهناك سلسلة من المعاني لا تنتهي ولا يقف فيها الوضع عند حدّ وبخلافها الصفات فانها لا يقع فيها هذا التفاوت لشيوعها بين الموصوفات وصلاحيتها للنقل من موصوفٍ الى آخر ولو من طريق المجاز . وهذه الاسماء على ضربين احدهما أسماء الجواهر المخلوقة بسيطةً كانت كالاكسيجين والنصفور والكربون او مركبةً كالزمرّد والزاج والبترول ويتصل بها أسماء انواع النبات والحيوان كالنارنج والنيلوفر والباشق والسقنقور مما لا مرادف له عندنا . ويلحق بالقسمين الاخيرين ما اشبههما من اجناس المصنوعات مما يميز بتركيبه كالسمنت والسكنجيين او بهيته كالديباج والثفتة وهي اشهر ما في هذا الباب . وجميع هذه الاسماء لا يتأتى نقلها على الغالب الا محكيةً بلفظها لانها اما ان تكون مرتجلةً اي لم يسبق استعمالها في معنى آخر فلا سبيل الى تعريبها بالمرادف واما ان تكون شبيهةً بالمرتجلة وهي ما كانت مجهولة الاصل كالشimpanزي للحيوان المعروف او كانت منقولةً عن معنى سابق الا ان لفظها لا يدلّ بنفسه على المعنى الذي نقلت اليه وانما تعينت له بالعرف والاستعمال فاذا عرّبت بمرادفها لم يفهم منه المعنى المقصود بها الا بعد النصّ عليه . وبيان ذلك انك اذا

اخذت لفظ الفصفور مثلاً وجدته مركباً من كلمتين معنى مجموعهما حامل
النور ولا يخفى ان هذا اللفظ يصدق على كل مادة مضيئة من المعادن
وغيرها فتقيده بالمادة المسماة به ليس من مفاد اللفظ في شيء وانما هو
مجرد تواطؤ واصطلاح . وكذا لفظ اليود فان معناه في الاصل البنفسجي
سمي بذلك لان بخاره يضرب الى اللون البنفسجي وفي هذه التسمية من
بعد الدلالة ما لا يخفى لانها ليست من ماهية المسمى ولا من اعراضه .
وربما جاء ما هو ابعد من ذلك كالبلاتين للمعدن المعروف فانه في الاصل
مصغر پلاتا وهي الفضة بالاسبانية سموه بذلك لانهم ظنوه في اول
الامر صنفاً من الفضة الدنيئة كما ظنه غيرهم صنفاً من الذهب فسماه بالذهب
الايض فلو عربناه بالفضة الصغرى او بالاجين مثلاً لم يتأت صرفه الى
المقصود الا بعد اخراج هذين اللفظين عن معناهما الوضعي لان البلاتين
ليس في شيء من الفضة وانما هو معدن بمجمله وقس على ذلك في اكثر
هذه الاسماء

والضرب الثاني من اسماء الاجناس اسماء المصنوعات المختلفة من
الادوات والاثاث والماعون وغير ذلك من اشياء الحضارة ومرافق العمران
والآلات العلمية والصناعية وهذه واشباهها لا يتعين ان يعرب اللفظ
الموضوع لها بمرادفه ولكن يكفي ان يعبر عنها بما يدل عليها ولو من طريق
العرف لان هذه المذكورات انما تُصنع لضروب من الاغراض وتوخى
بها وجود من الاستخدام فيُشتق لها لفظ يدل على معنى من المعاني التي
تعتبر فيها او يستعار لها لفظ يجمع بينها وبينه علاقة من علائق المجاز على

ما سنفصله في موضعه ان شاء الله . وحينئذٍ فهذه المسميات كلها تُعتبر
 تسميتها من قبيل الوضع الابتدائي سواءً وافقت اللفظ الموضوع لها ام لم
 توافقه لان هذه الموافقة ليست شرطاً في صحة الاستعمال . ومن امثلة ذلك
 في المعرّبات العصرية نحو المنطاد للبالون فانه أُخذ من معنى الارتقاع
 لصدقه عليه وان لم يطابق معنى اللفظ الاصلي . ومثله الرقاص للبندول
 والمأسة للتراجيدية والمجهر للمكرسكوب والمرقب للتلسكوب والمسدس
 للرقلة غير ذلك . ونحو الهامة لضرب من الصمام يُفتح من احدى
 جهتيه ويُطبق من الاخرى على التشبيه بلهامة الحيوان وهو معرّب valve
 والضلع لما بين الخطين من خطوط الطول على الكرة تشبيهاً له بضلع البطيخ
 ونحوه وهي الحزّة منه لموافقته لها في الشكل وهو معرّب fuseau ومعناه
 المغزل ومأخذه عندهم على التشبيه ايضاً . وربما عرّب الشيء بما يقاربه او
 بما يدخل تحته لا بما هو نفسه نحو الجناح للبلكون وهو في الاصل نحو
 الرف يتصل بمحائط البناء وكالحوذلي بالضم لسائق خيل العربية معرّب
 cocher وهو في الاصل الطارد المستحث على السير وكالمجلّة لهذه
 الكراريس التي تُصدّر في مواقيت مقدّرة معرّب revue وهي في الاصل
 الصحيفة فيها الحكمة وقيل كل كتاب عند العرب مجلّة وقس على كل ذلك
 هذا في الاسماء واما الافعال فلا يجوز ان يعرّب شيء منها بلفظه
 لانه فضلاً عن ان الافعال عندنا ابنية مخصوصة لا توافقها الاوضاع
 الاعجمية فانها معرّضة للتصريف والاشتقاق وانواع الزيادات ولكلها
 اوزان وقوالب لا تخرج عنها بحال . وحينئذٍ فلا بدّ في الفعل المعرّب من

تعبير كثير حتى ينطبق على هذه الاحكام فضلاً عما يلزم احياناً من تبديل بعض مقاطعه على ما تقدم بحيث يتكرر لفظه جملةً ويعود كأنه ضربٌ من الارتجال وفي ذلك من التداخل والفساد ما لا يخفى . وزيادة على ذلك فان الافعال في العربية هي اصل اكثر الفاظها لانها لغة اشتقاقية كما نبهنا عليه غير مرة فمنها اكثر اسماء الذوات والصفات بحيث انك لو اسقطت كل مشتق في العربية لم يبق من اللغة الا اقل من العشر وحينئذٍ فكل فعلٍ ادخل من اللغات الاعجمية دخل معه بالضرورة المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة واسما المكان والزمان واسم الآلة ان كان مما بُني منه فضلاً عن المزيادات وتصاريفها فلزم ان يخالط اللغة بكل فعلٍ اجنبي سلسلة طويلة من الالفاظ بين افعال واسماء فتكرت اللغة وفسدت اوضاعها بكثرة الدخيل . ولذلك لا يمكن ان يتسامح في الافعال بما يتسامح به في الاسماء لان جل ما يقع فيها من التصريف التثنية والجمع ولا يلزمها زيادة على ذلك الا ان تكون اواخرها صالحة للاعراب . ولهذا فانك اذا تفقدت الكلم العربية من عهد الجاهلية لم تكدر تجد فيها فعلاً معرباً الا ما كان عن الحبشية او العبرية مثلاً وقد ذكرنا من ذلك افعالاً وردت في القرآن منها قوله يا ارض ابلي ماءك قالوا بلع كلة حبشية ومثلها غيض من قوله غيض الماء . ومنها قوله اخلد الى الارض قال السيوطي قال الواسطي اخلد الى الارض ركن بالعبرية وكذا الرمز من قوله لا تكلم الناس الا رمزاً قال الرمز تحريك الشفتين بالعبرية ايضاً مع ان اخلد لم يرد في العبرية اصلاً لكن ورد في السريانية حلد في

الارض (بالحاء المهملة وهي ترادف المعجمة عندنا) اية حفر وبحث كما يفعل الخلد ولا معنى هناك للركون وكذلك الرمز ليس في شيء من العبرية لكن جاء في السريانية بمعنى الاشارة باليد او بالعين . على ان توارد العبرية واحدى اخواتها على لفظه لا يتبين منه ان تكون اللفظة دخيلة في احدها من لجواز ان تكون من الوضع المشترك اللهم الا ان يثبت ان العرب لم ينطقوا بهذه الالفاظ قبل ورودها في القرآن وهو مستبعد

بلى لا يُنكر وجود افعال في كلامهم ليست من اوضاع العرب الا انها مشتقة من اسماء معربة لا معربة عن افعال اعجمية والامثلة من هذا النوع كثيرة كقولهم زوّق الشيء اذا حسنته وزينه مأخوذ من الزاووق وهو الزئبق قال في القاموس لانه يجعل مع الذهب فيطلى به فيدخل النار فيطير الزاووق ويبقى الذهب ثم قيل لكل منقش ومزين مزوّق . وقولهم طعام مقنود ومقنّد اذا عمل بالقنّد والقنديد وهو عسل قصب السكر اذا جمّد قال في القاموس وهو معرّب كند . وقولهم سمسر سمسرة من السمسار وهو المتوسط بين البائع والشاري . وقولهم جزّف وجزّاف اذا اخذ الشيء بلا كيل ولا وزن وقد اجترّف الشيء اذا اخذه كذلك كله من الجزّاف معرّب كزّاف . وكذا قولهم تزندق الرجل وتمجّس وتمجّس وتلمذ لفلان وجوربه وتجورب وتطلس وسجّل الحكم وطرّز الثوب الى غير ذلك . ولكن كل هذه الافعال لم تُشتق من الاعجمي الا بعد تعريبه وجريه على السنة العرب حتى صار كأنه من اوضاعها وحينئذ صار تمجّس مثلاً اي اتحلّ المجوسية بمنزلة تعرّب وتمعدّد وطعام مقنود

بمنزلة معسول ومملوح وتجورب وتطلس بمنزلة تجلبب وتمنطق وهلمَّ جرًّا .
 وبهذا تعلم ما في استعمال بعضهم لفظ المناورة في تعريب manoeuvre
 وهو نوعٌ من المشاققة ولم ترد المناورة في اللغة الا بمعنى المشاققة وكأنها
 مشتقةٌ من النور . . . واستعمال الآخر لفظ بَتْن في تعريب to patent
 وهو ما اصطلح اهل العصر على تسميته بالامتياز فقال بَتْن فلانٌ اختراعه
 اي امتاز به ثم ساق بقية تصاريف هذه الكلمة فقال بتهُ بيتنهُ بَتْنَا وهو
 باتن والاختراع مبتون وهلمَّ جرًّا وهي نهاية الفهاهة والجهل باحكام اللغة
 وتقف عند هذا القدر في التعريب وهو كافٍ في مقام التبصرة وبقى
 من هذا البحث الكلام على المجاز والنحت وسنفردهما موضعاً في الاجزاء
 التالية ان شاء الله

وهذا جدولٌ اثبتنا فيه اشهر الالفاظ التي غرَّبها كتاب العصر مما
 حسن وقعه او اقره الاستعمال نسوقها على ترتيب حروف المعجم^(١)

Bateau à vapeur	البخرة	Cravate	* الأربة
Dot	* البائنة	Assurance	* الاستعداد
Batterie	البطارية	Polarisation	الاستقطاب
Carte	البطاقة	Inertie	الاستمرار
Salon	البهو	Plombagine	* الأسرْب
Foyer	البؤرة	Abonnement	الاشترك
Milieu	* البيئة ^(٢)	Bacilles	* الأنوبيات

(١) كل لفظ كان الى جانبها كوكب فهي من معرِّباتنا الخاصة (٢) راجع الطيب ص ٥

Nébuleuse	السديم	Phosphorescence	* التألُّق
Taches (du soleil)	* السُّمَع (الشمس)	Acclimatation	* التبليد
Paratonnerre	* الشاري	Allumette	الثقَاب
Chimpanzé	* الشبنزي	Gazette	الجريدة
Police	* الشحنة	Balcon	* الجناح
Armoiries	* الشعار	Phonographe	* الحاكي
Brosse	* الشعرية	Soupe	* الحساء
Fuseau	* الضلع ^(٢)	Myopie	* الحسر ^(١)
Colonie	* الطارئة	Cocher	* الحُوذِي
Gutta-percha	* الطبرخي	Bicyclette	* الدرّاجة
Vernis	* الطلاء	Écran	* الدرّية
Spectre	الطيف	Microcoques	* الذُّريرات
Lentille	العدسية	Bactéries	* الراجبيات
Nutation	الكبو	Rhumatisme	* الرّثية
Cadre	* الكفاف	Salle	الرّدهة
Valve	* الهامة	Pile	الرّصيف الكهربائي
Vis	* اللولب	Torpille	* الرّعاد ^(٢)
Tragédie	* المأساة	Pendule	الرّقاص

(١) راجع الطيب ص ٥٦ (٢) راجع البيان ص ١٩٨ (٣) راجع

البيان ص ٣٨٧

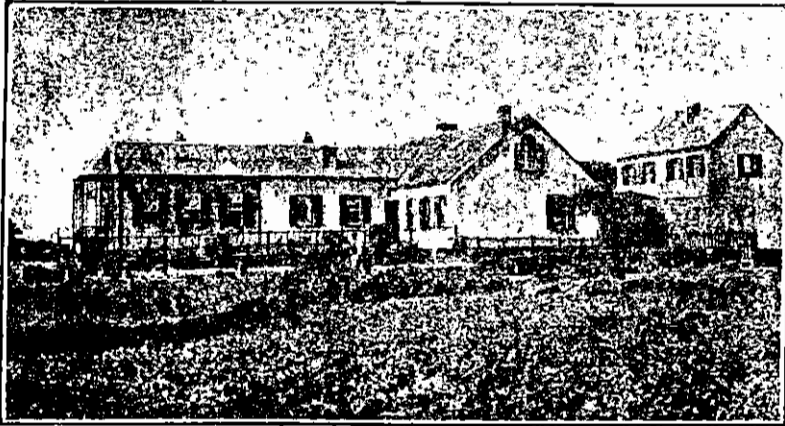
Imperméable	* المصلد ^(١)	Vibrions	* التممجات
Pompe	المضخة	Revue	* المجلة
Buffet	* المقصف	Microscope	المجهر
Guillotine	* المقصلة	Granit	* الحجب
Douche	* المنضحة	Foyer	المحترق
Ballon	المنطاد	Canon	المدفع
Ressort	* النابض	Télescope	المرقب
Dynamite	النساف	Revolver	المسدس
Infusoires	النقاعيات	Portemanteau	المشجب

هذا ما حضرنا من هذه الالفاظ جمعناه على غير استقصاء وكان
بودنا ان نوزو كل لفظه الى معربها ولكننا لم نوفق الى معرفة ذلك الا في
الفاظ قليلة منها ومأمولنا في ارباب المطالعات ان يتحفونا بما يقعون عليه بما
فاتنا ذكره لنثبته فيما يجيء ان شاء الله وبالله التوفيق

جزيرة القديسة هيلانة

ليس في سكان المعمور من لم يقرع سمعه ذكر هذه الجزيرة الحقيمة
بل الصخرة الموحشة المنفردة في اطراف الاتلنتيك بما اتصل بها من الحادث
الشهير وهو نفي نابوليون الاول اليها في اوائل هذا القرن بعد وقوعه في
قبضة الدولة الانكليزية على ما لا يجهله احد من تاريخه وقد تجدد ذكرها

في هذه الايام بحادثٍ آخر من مثله وهو نفي القائد كرنجي احد ابطال
 البوير اليها على يد الانكاز ايضا فهي سجنهم الذي يتقون به كرتة عدوهم
 فيحولون دونه بعد المزار وامواج البحار ويتركونه عرضة للمذلة والصغار
 الى ان يقضي نجهه وحيداً كمداً منقطعاً عن النصير والانيس
 ولما كان كثير من القراء لا يعلمون من امر هذه الجزيرة الا القليل
 رأينا ان نذكر شيئاً من صفتها وتاريخها وبيان موقعها من الارض فلخصنا
 عنها هذا الفصل المختصر على قدر ما يحتمله المقام



اما موقع هذه الجزيرة فهي مما يلي الشاطئ الغربي من افريقيا على
 ٩ و ٦ من طول باريز غرباً وبين ١٥ و ١٦ من العرض الجنوبي وطولها
 نحو ١٧ كيلومتراً في عرض ١٠ . وهي جزيرة صخرية تبلغ حوزنها البحرية
 في بعض الاماكن ٦٠٠ متر ارتفاعاً واعلى قممها قمة ديانا وهي ترتفع ٨٥٥
 متراً عن مستوى البحر وتُرى من هناك الجزيرة باسرها وما حولها
 من البحر

وفي هذه الجزيرة مدينة واحدة تسمى جمستون قائمة على الشاطئ الغربي منها على قارة من الصخر مثلثة الشكل والى غربي المدينة الجبل المسمى بجبل السلم لان فيه سلماً مؤلفة من ٧٠٠ درجة يرتقى فيها الى المصانع الحربية المشرفة في قمة هذا الصخر والى شرقها تل يُقال له تل روبرت وعليه الطريق المؤدية الى المنزل الذي اعتقل فيه نابليون مدة وجوده في الجزيرة وهو الذي ترى صورته وقد ابتاع هذا المنزل الامبراطور نابليون الثالث سنة ١٨٥٨

اما تاريخ هذه الجزيرة فكان اكتشافها سنة ١٥٠٢ على يد ربان من البرتغال يقال له جوان دنوفا كان قد اضل سفينته له في تلك الناحية وكان اكتشافه لها في ١٨ اوغسطس من تلك السنة وهو يوم عيد القديسة هيلانة فسمها باسمها . ولما كانت سنة ١٥١٣ نفي اليها البوكر ك فاتح الهند الشرقية نفراً من عساكر البرتغال كانوا قد فروا من الجند وفيهم جماعة من العبيد فكانوا اول من استوطن تلك الجزيرة فاقاموا بالوادي الذي فيه اليوم مدينة جمستون وشرعوا في الحرث . وفي سنة ١٦١٠ دخلت الجزيرة في حوزة الهولنديين فلبثت في ايديهم الى سنة ١٦٥٠ ومنذ ذلك دخلت في حوزة انكلترا . وبعد ذلك توارد اليها اناس من الهولنديين والعبيد وفلاحى الصين وملقاً فنشأت هناك سلالة ممتزجة من عناصر شتى فيها جمال وبأس اما جلودهم فسمراء الى السواد

وكانت هذه الجزيرة فيما سلف مرسى للسفن الواردة من جهات الاتلنتيك والبحر الهندي فلما فتح خليج السويس تحولت السفن اليه

فأهملت ومذ ذاك اخذ اهلهما يهاجرون الى نواحي الرأس فقلّ عديد سكانها وكانوا سنة ١٨٦١ نحو سبعة آلاف نفس فاصبحوا بعد عشرين سنة خمسة آلاف

واصل هذه الجزيرة جبلٌ ناريٌ شخّص في ذلك الموضع ولا تزال فوّته ظاهرةً الى اليوم الا ان مواضع منها قد تفتت وانهارت . وحولها جبالٌ مختلفة الارتفاع وصخورٌ مائلة في الهواء يبلغ ارتفاع بعضها من ٧٠ الى ٩٠ متراً وبعضها قد تشكل باشكلٍ غريبة ومنها اثنان يشبهان منظر انسانين قائمين سموا احدهما لوطاً والآخر امرأة لوط

واما هواء الجزيرة ففي غاية الاعتدال وحرّ الصيف فيها لا يتجاوز حرّ انكلترا لكن يكثر فيها انتشار الضباب الرطب وهو الذي اضرّ كثيراً بصحة نابوليون . وكانت عند اكتشافها مكسوّة بغاباتٍ عظيمة ولكن هذه الغابات انقرضت شيئاً فشيئاً بتسليط المواشي عليها حتى اصبحت اليوم خمسة اسداس الجزيرة ارضاً جرداء

وقد كان نفي نابوليون اليها سنة ١٨١٥ فلبث فيها الى ان توفي سنة ١٨٢١ وبقيت رمتة هناك الى سنة ١٨٤٠ حين نُقلت الى باريز ودُفنت في مدفنها المشهور تحت قبة الاتقاليد حيث هي اليوم مزار الملوك والعظماء والسيّاح من اقاصي الارض ولعلّ كرُنْجِي لا يخرج من هناك الا كما خرج نابوليون فقد كتب لكليهما حظ واحد

ومما يحسن ايراده هنا قصيدةٌ ظفرنا بها من نظم حضرة الشاعر المجيد نقولا افندي الحدّاد وصف فيها اسر كرُنْجِي ونفيه وما كان منه

حين استقبل الجزيرة وتذكر أسر نابوليون فيها فتمثل له طيفه مطلاً من
اعلاها وكل ذلك من اختراع الخيالة . والقصيدة طويلة تنيف على ثمانين
بيتاً فاقصرنا منها على الايات الآتية قال في مطلعها

لا تسل اذ تلتظت المهيجاء	حينما غص بالجيوش الفضاء
حينما زلزل العجيج الروابي	حين ماتت باهلها الغبراء
وتوالى من البنادق برق	أشعلت من وميضه البطحاء
ودوى في الفضاء قصف رعود	زلزلت من هزيمها الارحاء
وتعالى من الدخان غمام	فاكفهرت خوفاً لذاك السماء
وهي منه للقبائل سيل	هو نار فوق الثرى لا ماء
فيلق إثر فيلق يترامى	يا لجيش ضاقت به البيداء
انكليز مثل البحار اندفاقاً	وبوير هم صخرة صماء
فرقة بالعرمرم الجسم ترمي	لم تُفدّها شجاعة ودهاء
صدت الكثرة الشجاعة حيناً	انما كان للثبات انقضاء
واخيراً غدا البوير محاطين	بسور جدرانهُ الاعداء
حين امسى تهوراً كل إقدا	م ولم يبق في النجاة رجاء
فانقضت نوبة الجهاد وصارت	باطراح السلاح توقي الدماء

ومنها يصف اشراف كرنجي على الجزيرة وطيف نابوليون

اقبل الليل غاشياً مثل بحر	فوق بحر لستره ارخاء
بحر هم على الاسير خلا في	ه باوهامه فطال الخلاء
فراى في الفضاء طيف خيال	قد كساه الجلال والخيلاء

طيف جبار أمتلا الافق منه
وكرملين قيصر تحت رجليه
كلما ماد موطناً قدميه
حوله للملوك تيجان عز
وسيوف هام العدى ثلثتها
واكاليل الفار تزهو عليه
مشهد هائل لطيف جليل
ينجلي كلما دنا الفلك منه
وبيناه مُستَّ الجرباء
هـ واهرام الجيزة القعساء^(١)
عضدته بكفها الجوزاء
ألبستها غبارها الهيجاء
وكستها لون العقيق الدماء
لم ينلها مع التهادي العفاء
زلزلت منه الصخرة الصماء^(٢)
وتزيد الجلالة السماء

عم مساءً يا ذا الخيال المفدى
لم تسع اورباً علاك فأنى
كم عروش تزعزت تحت رجليه
أتهاب البحار منك انتهاراً
ليت شعري هل حيث امسيت تاج
ومباني التويلري^(٣) باذخات
وقضائ ودولة وجنود
ليت كل الملوك عنك فداء
تحتويها جزيرة جرداء
لك فلم لا ييغوص هذا العراء
ووقاراً يرتد عنه الماء
وسرير وصوله وبهاء
جلست في صروحها العلياء
لك منها الاطاعة العمياء

(١) كرملين اسم قصر اسكندر الاول في موسكو وفي البيت تلميح الى وصول

ناپوليون الى هذا القصر واهرام مصر مع ما بين الجهتين من بعد المسافة (٢) اشارة

الى تزلزل الجزيرة يوم وفاة ناپوليون (٣) اسم البلاط الامبراطوري في باريز

ائهاذا النزيل اهلاً وسهلاً
 لك في الحي سلوة وعزاة
 لك معنا مقامُ مجدٍ سني
 ليس ذنباً جهادك الحق لكن
 سقطت دولة الضمير وولت
 لم تعد قوة تؤيد حقاً
 طمع الناس في المنى قد تناهى
 فظنى الموسرون والاقوياء
 لا يسؤك الهوان غدرًا وظلمًا
 ولك القيد حلية بك تزهو
 ترسف الاسد في القيود ولكن
 لك في الكتب مدحة وثناء
 لا يرعك السكون والادبَاء
 لك فيه تجلة وسناء
 لك منا مودة واحتفاء
 اصبح الحق ما له نصراء
 وتولت مكانها الاهواء
 ففضى الحق للصحاب البقاء
 ومآل الاطماع طبعاً عداء
 ومني بالمظالم الضعفاء
 لك من راحة الضمير جزاء
 وبك السجن قد كساه البهاء
 يُطلق الكلب والظبا والشاء
 ولذي الغدر سبة وهجاء

قد كفاني نفي لمنفك اجراً
 لي من طيفك الجليل انيس
 ان سجناً فيه سجت زماناً
 والنسيم الذي تنفست منه
 وضحياً فيه ثويت نعيم
 فقامي فيما اقت علاء
 ونبجواك بهجة وعزاء
 لي صرح ملاه منك السناء
 لي حياة بها يطيب البقاء
 فيه أثوي حين الاله يشاء

تعريف الحسن

هو عنوان فصل من مؤلف جديد يعرف بكتاب النجوى تأليف حضرة الاب العلامة الفاضل الخورقفسوس جرجس شلحت السرياني الحلبي موضوعه « الصناعة والعلم والدين » اودعه من المعاني الفلسفية في هذه الاغراض الثلاثة ما تستير بمشكاته الازهان وتحلى بدرر الفاظه الآذان وقد رأينا ان نظرف القراء ببعض ما انتهى اليامن شذراته الرائقة تعريفاً بما تضمنه هذا السفر الجليل قبل بروزه وتشويقاً لنفوس المطالعين الى الظفر بمخبات كنوزه . والفصل المذكور من « باب الصناعة » اورده في صدر مباحثها واقتحه بآيات من نظم صاحب هذه المجلة كانت قد اشمرت في مجلة الاحيال المشهورة . وهذا نص الفصل قال اعزه الله

وقائل صيف لنا ما الحسن قلت له هذا الذي ليس للتعريف فيه يد
لا يجهل الحسن ما بين الوري احد وليس يعلم منهم كنهه احد
سر يلوح وراء الحسن مرتسماً في النفس وهو عن الادراك منفرد
لكن ترى العين منه شكل حامله وانما حظها مما ترى الجسد
يا نفس ان الحسن لموضوع عام تلوح به السنة الخلق في كل أين
وآن . فكثيراً ما تسمعين في الهيئة الاجتماعية اصواتاً مرتفعة طوراً تسلب
الحسن عن اشياء وتارة توجهه لاشياء كأنها محيطة باصوله وفروعه
ومبادئه ونتائجها . وترين بين القوم واحداً متولهاً مشغوقاً لدى انعامه
النظر في عجائب الطبيعة ومحاسنها . وآخر مرتاحاً مسروراً بخصال زيد
المحبوبة ومشتهراً نافرأ من خلال عمر والمكروهة . وآخر حائرأ مدهوشاً
عند اذ يسرح سوام الطرف في صرح شاهق البنيان ويجيل قداح النظر
في دمية او صورة شائقة للعيان . وآخر مقشعراً مستكراً حين اذ

تطرق أذنيه الحانٌ متدافعة ليست من الايقاع في شيء او اشعارٌ متوعرة
اللفظ قلقة التركيب مستهجنة الاساليب . وآخر مستبشراً اثناء استماعه
خطبةً انيقة العبارة رقيقة المعنى رشيقة الاشارة دقيقة المبنى . وفي الجملة فلا
ترين احداً ايأ كان من افراد الألفة البشرية الا يشعر بالحسن والقبح مميّزاً
بينهما في الخلق والخلق والصناعة قاطعاً بهما سلباً او ايجاباً كأن الحسن
حقيقةٌ صريحة لا خفاء فيها

بيد انك اذا سألت أولي الذوق والذكاء من اولئك اللاهجين
بالحسن عن اصله وماهيته ورسمة وحدته يعودون أحير من ضبّ بعضهم
يتلثم وبعضهم لا يمجير جواباً كأنهم بلسان الحال يقولون مقال القيصري^(١)
« الحسن شيءٌ يدرك بالذوق ولا يُوصف » او يتمشّون بقول الشاعر^(٢)
شيءٌ به فتن الورى وهو الذي يدعى الجمال ولست ادري ما هو
واذا اتجهت الى الحكماء منذ عهد افلاطون الى هذا العصر
وتصفحتم مقالاتهم في الحسن الكثيرة العدد تلقينهم في مباحثهم العويصة

(١) في شرحه تأتية ابن الفارض . وورد في المثل السائر لابن الاثير ما نصه
« شيان لانهاية لهما البيان والجمال » (٢) روى شهاب الدين الحلبي في صناعة
الترسل قول الشاعر على هذه الصورة

شيءٌ به فتن الورى غير الذي يدعى الجمال ولست ادري ما هو
بناءً على ان الجمال في البيان لا يدعى جمالاً وانما الجمال في الانسان والبيان اما انا فعلى
مذهب الفلاسفة القائلين بان الحسن اسم مشترك مشاع بين الفصاحة والصباحة يصدق
على كل ما اعجب الناظر وخف على السمع وابهج الخاطر وامتزج بالطبع في الخلق
والخلق والصناعة . ولذلك أوردت البيت في المتن كما أوردت وتطاوت على صاحبه
وأوجبت ما نفي وعكست ما عكست ومن ذاق عرف ومن طالع هذا الفصل أنصف

متضاربي الآراء متبايني المذاهب معظمهم ولا سيما فلاسفة المانيا ينحون نحو الغموض في مناقبتهم المتناقضة المتفقة على القاء اصحابها والمتحلين لها في خضم الابهام وهوة الارتباب

اذا تبنت ذلك فاعلمي ان الحسن لا يُحدّد على الحقيقة حدًا وافيًا . وقد علم القديس أوغسطينوس السبب في ذلك فقال ما مفاده « يمكن أن يحسن بالحسن ويُبَيِّز ويُتَصور ولا يمكن ان تُوضّح ذاته من حيث ان الجمال كالحق والخير انما هو الله عينه . ولما كان تعالى لا يمكن ان تُرّف ماهيته نتج ان الحسن لا يمكن ان تُرّف حقيقة » . وعليه فكل الحدود التي اتت بها الفلاسفة من قداماء ومتأخرين هي ناقصة يدلّ أسدّها على معناه النظري او على بعض خواصه او شروطه لا على حقيقة وما هيته . وهاء نذا اورد لك هنا حدود اشهر العلماء الباحثين في الحسن وأخصّ اقوالهم الشارحة له فاقول

قال افلاطون « الحسن ضياء الحق ^(١) » . ووافقه على ذلك القديس اوغسطينوس ورأى بسامي نظره ان الحسن قائم « بالوحدة المقتزنة بالتنوع » قال « ان الوحدة هي صورة الحسن وذاته في كل جنس » وأخذ اخذها لا مناي فقال « الحسن في ذاته انما هو مظهر الحق » وقال هاجل « الحسن اظهار التصوّر حسياً » . وكان هذا التعريف وتعريف جفروى

(١) بعض المحققين يعزون هذا التعريف الى افلاطون وبعضهم الى بلوتينوس وبعضهم الى القديس اوغسطينوس . وفي حكمي أن نسبته الى افلاطون أصح من حيث ان له عليهما فضل التقدم في البحث عن الحسن وهانسجا على منواله في ذلك والله اعلم

واحد وهو « الحسن مجلي الغير المنظور في المنظور » . وقال شالنج « هو غير المحدود في المحدود » وقال كَنْطُ « الحسن ما يُعجب الخيال دون ان يضادّ شرائع العقل »

وقال ابن سينا « جمال كل شيء وبهاؤه هو ان يكون على ما يجب له » . وحذا حذوه الغزالي حيث قال « كل شيء بجماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به الممكن له . فاذا كان جميع كالاته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال وان كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر » . وقال وُلف ما مفاده « ما يُعجبنا يسمى حَسَنًا وحسنه قائم بالكمال وهو يروقتنا بقوة ذلك الكمال المتسم هو به »

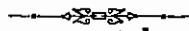
وعلم الفيلسوف تبعاً لسقراط هذا المبدأ الجليل وهو « لاحسن الا ما كان خيراً^(١) » . ووافقهما عليه آباء الكنيسة فقال القديس امبروسوس « الجميل ما كان صالحاً » وكذا قال القديس رينونسيوس واقليميس الاسكندري . وسأل نفسه القديس غريغوريوس النيصي قائلاً « ما الحسن » وعقب مجيباً « ما كان من كل وجه جيداً شهياً »

ولقد احسن شمس المدارس اذ قال « ان الجميل والخير متحدان بالذات لابتنائهما على شيء واحد اسي على الصورة ولهذا يوصف الخير بكونه جميلاً . ويقال جميل لما يُعجب الناظر اليه فهو قائم بالتناسب المقتضى » . وقال في محل آخر وما اجلّ قوله « يكون الشيء حَسَنًا حين

(١) جاء في كتاب المقابسات لابي حيان التوحيدي ما نصه « كل خير حسن وليس كل حسن خيراً » . ولكن الحسن حق الحسن ينبغي له أن يكون خيراً

اذ تتألق صورته في خلال مادة كل اجزائها متناسبة . وقال السيد بوسوت « الحسن إن هو الاتناسب أو مساواة أو بالاحرى نوع من الوحدة » وقال ايضاً « هو النظام المرئي » . وقال هتشارون وتباعه ما ملخصه « الحسن تصور تنشئه في انفسنا اشياء والشيء اذا كان على الحقيقة حسناً يكون ذا خيريه وصلاح وحسنه قائم بالمساواة والتنوع . والاشياء المتساوية كلما كانت اكثر تنوعاً ازدادت جمالاً وسنوعاً . والاشياء المتنوعة كلما كانت اكثر مساواة ترقى في مدارج الحسن والبهاء » . وقال مرمنتال قولاً شارحاً عاماً سديداً وهو « الحسن كل ما يحوي في ذاته ما يولد في العقل تصور التناسب »

وعلى الجملة فان الحسن انما هو الوحدة والحق والخير والكمال والنظام ساطعة انوارها ومشرقة اضواؤها بين مظاهر الوجود منورة للعقل مخاطبة القلب مسترقة الارادة مؤثرة في المصورة وسائر القوى الباطنة مدهشة الانسان كله وخاطفة بصره وبصيرته . يسمع وينظر فيدرك ويفهم فيحب ويمجب طائراً على اجنحة النجوى ناسياً نفسه في مجوحة التأمل والانجذاب والتنعم . وهنا يجدر بي أن أورد لك ما اتى به في هذا الصدد الخطيب الخطير الاب لا كُرْدَار جاعلاً مقالة مقام ختام لهذا الفصل وذريعة تخطى الى الفصل التالي . قال « الجمال ظهور الوجود في النور والنظام والعظمة والجودة وهي صور نور ونظام وعظمة وجود الله »



التلغراف الشمسي

ويسمى بالتلغراف البصري والاشعة المنعكسة وهو نوع من التلغراف الهوائي لا يحتاج فيه الى سلك ولا بطاريات ولا غير ذلك من جهاز التلغراف الكهربائي ولكن تستخدم فيه اشعة الشمس على طريق مخصوص كما سنذكره . وهذا التلغراف يؤثر استخدامه في المواقع الحربية لبعده عن الخطر الذي يكون على التلغراف السلبي لأن الانباء ترسل به محمولة على اشعة الشمس فتمر من فوق رؤوس العدو ولا يمكن ان يتعرض مسيرها مهما بعدت المسافة بين فريقى المتحاطبين ومهما كان حال الطريق التي تجتازها

قيل واول ما استعمل هذا النوع من التلغراف في حرب القريم استخدمه الروس في حصار سبستبول واقتبسه الانكليز عنهم الا انهم لم يعتمدوه في خدمة الجيش الا بعد ذلك بما ينيف على ثلاثين سنة اي سنة ١٨٨٥ في وقائع الهند ومذ ذاك اصبح من لوازم الجيش حتى كانت كل فرقة في اوان الحرب تجهز بالة منه . وقد كان اول استخدامهم له سنة ١٨٨٠ في حربهم الاولى في الترنسفال وذلك ان فرقة صغيرة من الحرس الانكليزي كانت محصورة في احدى القلاع واقطعت السبل بينها وبين سائر الجيش فلما تضايقت عمد احد قوادها الى مرآة ووجه الاشعة عنها الى ناحية المعسكر حتى اذا تذهبوا له ورأى وميض مرآة من ناحيتهم تناول قبعة وجعل يقطع الاشعة على مثال الخطوط المستعملة في التلغراف السلبي

فقهوا اشارته واجابوه بالاشارات نفسها ان النجدة ستكون عندهم
عما قريب

اما صفة المرآة التي تستخدم لهذه الغاية فتكون عادةً مستديرة ويترك
في وسطها دائرة صغيرة شفافة تعرّى من المعدن ويجعل امامها ابرة تشير
الى الموضع الذي ترسل اليه الاشعة يُنظر اليها من تلك الدائرة فتحكم على
الجهة المقصودة . ويكون تركيب المرآة بحيث يمكن ان تدار الى كل ناحية
تبعاً لموضع الشمس واذا كانت الشمس الى ظهر المراسل استعان بمرآة
اخرى مركبة معها تعكس الاشعة على المرآة الاولى ثم تنعكس عنها الى الجهة
التي يريدونها

ثم ان الاشعة المنعكسة تذهب في مسافاتٍ في غاية البعد وكلما كانت
المرآة اوسع كان مرى الاشعة ابعد حتى يروى ان الربان غلاسفرد الاميركاني
ارسل الاشعة الى مسافة ١٨٣ ميلاً بمرآة قطرها ٨ قراريط . على ان هذا
انما هو في البلاد التي شمسها حارة وسماؤها صافية فهي في مثل فرنسا
وانكثرت لا تذهب اكثر من عشرين ميلاً لقلّة صفاء الجو وضعف الاشعة
الا في احوالٍ مستثناة

وقد استعان الانكليز بهذه الاشعة في حربهم الحالية مع البوير
فاستمرت الانباء متواصلة بين الجيش والمحصورين في المدن اشهرًا متوالية
لا يغيب عن احد الفريقين شيء من احوال الآخر . وفي الجملة فان التلغراف
الشمسي الى اليوم افضل تلغراف يستعمل في المواقع الحربية ولا يفضله الا
تلغراف مركوني اذا تم اختراعه واخرج من طور التجربة الى مقام الاستعمال

فوائد

ترصيع المعادن بالكهربائية — تؤخذ القطعة المراد ترصيعها ويُرسَم عليها ما يراد من نقش او كتابة بمَدُوف ملح الرصاص والصمغ وبعد ان يُحْكَم الرسم ويحرَّر يُطلى ما حوله بالشمع او نحوه من المواد المانعة وتوضع القطعة في منطسٍ من مخفف الحامض الكبريتيك فينحل الصمغ ويعمل الحامض في المعدن فيحفره ومتى صار الحفر في العمق الكافي تناط القطعة بطرف سلك آلة تليس وتعمس في المحلول المراد ترصيعها به فضةً كان او ذهباً وتترك هناك حتى يمتلئ المكان الغائر بالحفر وحينئذ يزال الشمع ويُسَقَل ظاهر القطعة لازالة كل نتوء ويمكن ان يجري العمل ايضاً على العكس اي ان يكون النقش نفسه بالشمع ونحوه ويحفر ما حوله ثم يملأ على الطريقة نفسها

حفظ الزيت من الفساد — اذا كان الزيت طيباً وخيف ان يدخله الفساد يكفي ان يُصَبَّ في كل زجاجة منه مقدارٌ من الكحل (السيروتو) على ٨٠ او ٩٠ بحيث يبلغ الكحل ٥ سنتيمترات فوق وجه الزيت ثم تُسد الآنية وتوضع قائمةً

اما اذا كان الزيت فاسداً واريد ازالة الفساد منه فوصف له بعض اهل التجربة الطرائق الآتية

(١) تؤخذ ١٠٠ جزء من الزيت ويضاف اليها ١٥٠ جزءاً من الماء على ٣٠ مذاباً فيه مقدار من الملح على نسبة ١٢ او ١٣ ٪ ويحرك المزيج حتى يتخلل الماء جميع اجزاء الزيت ويعاد العمل الى ست مرات فيعود الزيت تقياً خالصاً

(٢) يضاف الى الزيت ١٠ ٪ من الكحل ويحرك تحريكاً متواصلاً مدة ساعات يترك بينها فترات قليلة ثم يصفى ويعاد العمل ثلاث مرات . اما الكحل الذي يبقى بعد ذلك فيمكن ابقاؤه صالحاً للاستعمال بان يصفى كل مرة على البوتاس

(٣) يستعمل في ذلك مكلس المغنيسيا بان يؤخذ منه ٥ اجزاء تُجعل في ٨٠ جزءاً من الزيت ويحرك خمس او ست مرات في اليوم مدة ١٥ دقيقة وبعد خمسة او ستة ايام يصفى

صفة ملغم لتغشية الجبس - يؤخذ ثلاثة مقادير متعادلة من القصدير والبزموت والزئبق ويذاب البزموت والقصدير معاً ومتى تم ذوبانها يضاف اليهما الزئبق مع التحريك . وعند ارادة الاستعمال يسحق الملغم بشيء من آح البيض (الزلال) ثم يمدد كما تمدد الالوان

صفة حبر ختم - يوزن ٧٥ جزءاً من الماء و ٧ من الغليسرين و ٣ من شراب السكر و ١٥ من الانيلين ثم يجعل الماء والشراب والغليسرين على النار ومتى بدأ الغليان يضاف الانيلين ويحرك الى ان يذوب تمامه

اسئلة واجوبتها

شفا عمرو - ما معنى الايفة الواردة في كتب العهد القديم وم تقديرها في عهدنا الحاضر ومن اي لغة هي
سعد حنا سعد

الجواب - الايفة مكيال للحبوب ونحوها اختلفوا في موسوعها والمحققون من المتأخرين على انها تسع نحو ٣٨٠٨٨ لتراً واصل الكلمة اشورية وقيل مصرية وهو الاكثر . ويستفاد مما جاء في نبوءة حزقيال (٤٥ : ١١) ان الايفة والبت واحد وكلاهما يسع عشر الحمر الا ان الايفة في الجوامد والبت في السوائل

الدقهلية - وقفت في شرح اطواق الذهب للعلامة الزمخشري على خطبة بليغة لسجبان وائل الذي يضرب بفصاحته المثل فهل روي له غير هذه الخطبة وهل له مؤلفات يمكن الوصول اليها حنا يوسف منصور
بمركز الدقهلية

الجواب - لم تقف له على شيء غير الخطبة التي اشتم اليها واما هل له مؤلفات فان الرجل كان بدويًا امياً وكانت اقواله تُتناقل على الالسنه كسائر كلام البدو نثراً كان او نظماً

القاهرة - ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) اصطلاح النصرارى في كتبهم ان يقولوا « الروح القدس » بجعل القدس نعتاً للروح مع ان الذي نراه في كتب العرب « روح القدس » بالاضافة لان القدس مصدر فكيف ذلك

(٢) جاء في ضياء ثكم المنير في الكلام على علوم العرب (ص ٦٧٦) ذكر علم يسمى « علم الاكتاف » فما المراد بهذا العلم وما موضوعه؟
عنده داود

الجواب — اما الروح القدس فالظاهر انهم عدلوا فيه الى النعت للتمييز بينه وبين روح القدس المراد به جبريل عند المسلمين فاخرجه مخرج الرجل العدل والشاهد المقتنع ونحو ذلك مما نعت فيه بالمصدر واما علم الاكتاف فقال في كشف الظنون « هو علم باحث عن الخطوط والاشكال التي ترى في اكتاف الضأن اذا قوبلت بشعاع الشمس من حيث دلالتها على احوال العالم الاكبر من الحروب والخصب والجذب وقلما يستدل بها على الاحوال الجزئية لانسان معين . يؤخذ لوح الكتف قبل طبخ لحمه ويأق على الارض اولاً ثم ينظر به فيستدل باحواله من الصفاء والكدر والحمر والخضرة على الاحوال الجارية في العالم وتنسب اطرافه الاربعة الى جهات العالم ويحكمم بذلك على كل صقع منها باحوال متعلقة بها . » اهـ

رومية — ارجو من فضلكم الاجابة على ما يأتي

(١) كثيراً ما نرى المثابة تستعمل بمعنى مكان غير اننا لم نعر على

هذا المعنى في كتب اللغة فما الوجه في هذا الاستعمال

(٢) ما معنى هذين البيتين الواردين في الضيآء (السنة الاولى

صفحة ٥٢٨) خطاباً للشمس

انت الحبيبة للسايرين ضلّ بهم . وخذ المهارى وقد مالوا بأكوار
يرون منك سبيل الامن واضحة . وقد حماها زئير الضيفم الضاري

الشماس برزدوس غصن

تلميذ مدرسة اليونان برومية

الجواب - المثابة في الاصل الموضع الذي يُثاب اليه اي يُرجع اليه

مرة بعد اخرى ثم أُطلقت على المنزل والمجتمع واستعملها المولدون بمعنى
المنزلة توسعاً على حد استعمال المنزلة نفسها يقولون هذا بمثابة ذلك كما يقال
هو بمنزلته

واما معنى البيتين فهو ان الشاعر يصف الشمس بانها محبوبة يشتاقتها
السايرين اي المسافرين ليلاً اذا ضلّت بهم المهارى اي الابل المهرية وهي
المنسوبة الى مهرة بن حيدان قوم من العرب كانوا يحسنون القيام على
الابل . والوخذ السير السريع . والاكوار الرحال . ومعنى ميلهم بالاكوار
نودانهم بالنعاس اذا طال عليهم السرى . ثم يقول ان هؤلاء السايرين
يرون سبيل الامن واضحة امامهم لا خوف على السالك فيها لو كانت
الشمس طالعة ولكنهم لا يستطيعون سلوكها خوفاً على انفسهم من السباع
لانها تنتشر عادة في الليل فتحميها عليهم



فكاهات

وقفنا على الموشح الآتي من نظم حضرة الأديب المتفنن ميشيل
افندي مرشاق وهو موشح مبتكر جمع فيه بين الحماسة والنسيب وجعل
غرضه التنويه بما اشتهر عن نساء البوير من الحمية والشجاعة والاستبسال في
سبيل الدفاع عن الوطن فأحببنا نشره لما فيه من الفكاهة والحث على
الاقدام والوفاء مع ما حلّ به رشاقة النظم وجودة السبك وهو هذا

❦ في جنوبي افريقيا ❦

هجم الليلُ بجيشِ ظافرٍ يقتني إثرَ النهارِ الدابرِ
غاشياً اربعَ حيِّ دائرٍ ليس فيه من صفاء الغابرِ
غيرُ روعٍ وانين الحزنِ

عسكرَ الليلِ بهاتيك البطاح فكسا انحاءها داجي الوشاح
واستتب الصمت في تلك النواح واستراح القوم لكن للصباح
وغدا الكل غريق الوسن

بعضهم في راحة من ذا الرقاد وفريق في فراش من قتاد
يحلم الكل بان النصر ساد وبنبيهم ظفروا بعد الجهاد
فتردوا حلّة الفوز السني

تلك احلامٌ يلاشيها النهار كدخانٍ او بخارٍ او غبار
 كم تمني النفسَ آمالُ كبار في منامٍ فاذا ما النجمُ غار
 سحرًا ولت كائن لم تكن

**

خرجت ذاتُ خبا من خدرها دُميةٌ قد بلغت من عمرها
 عمرَ بدرٍ من خفايا امرها سرُّ حبِّ كامنٍ في صدرها
 راح يديه نحولُ البدنِ

غادةٌ طالت ليالي شعرها فبدا زاهي الضحى من نحرها
 اعدتِ الصبَّ ضنى من خصرها لو حبتهُ رشفةٌ من ثرها
 نال بُرةَ السقمِ بالشهدِ الجني

وتللا البدرُ من بين النمام فتواري الليل وانجباب الظلام
 وبدت للعين آثارُ السقام في فتى صيره فرطُ النرام
 هائمًا ما بين تلك الدمنِ

مغرماً صبُّ شديدُ الولعِ قد قضى ليلَ السليمِ الموجهِ
 واقفًا يسألُ ربعًا لا يعي هاتقًا ياربِع هل من مرجعِ
 لصفاء عيشٍ بمغناك هني

فبدت غادتهُ عن كشبٍ مثل شمسٍ برزت من حجبِ
 فاعترى الماشقَ فرطُ الطربِ وترأى الحقَّ مثل الكذبِ
 فشى يسرعُ حينًا ويبي

*
*
*

والتقى الجبان وامتدَّ العتاب بعد هجرٍ لحجٍّ في طول غياب
 وخلا الجوُّ وصفوا الحبَّ طاب حيث لا عدلٌ ولا ثمَّ حجاب
 لهما غير حجاب الأغصنِ

ورنت تنظرُ في ذاك القوام وهي قد مال بها سكرُ الغرام
 فاستبانَت تحتِ استار الظلام ربح قديٍّ وعلى الرمح حسام
 قد تدلَّى فوق درعٍ خشنِ

اجفلت فوراً وقالت عجي ذا جديدٌ قال ذا الأجدرُ بي
 انت في قلبي وذا في منكبي ولقد اعددتُهُ للنوبِ
 قالت البين الذي يحزني

فاستكان الصبُّ حتى استعبرا جزعاً خوف النوى ثم انبرى
 فدنا مستعطفاً معتذراً قائلاً صبراً على ما قدِّرا
 اتني عن مقصدي لا انثني

فاجابت كيف للحرب تسير أولاً تحنو على قلبي الكسير
 انت في روض الصبا غصنٌ نضير انت كالغصن وكالظبي الغرير
 فدع السيف ولبس الجوشنِ

فتلظى عند ذاك الصبُّ وقال ان هذا الغصن ربحٌ في القتال
 ومتى امتدَّ الوغى والطعن طال تعلمي ان نسا الإترنشقال
 ارضعتني مجدها في اللبنِ

عشتُ فيها ولذا عنها اذود في مشار النقع ما بين البنود
دافعاً عن حوضها كل ورؤود مقسماً في حربها ان لا اعود
دون ردة الطامع المتهن

غرّ اعدانا غرورُ الذهبِ وغرورُ المال اصل العطبِ
فأتونا من وراء الحجبِ طمعاً فيه فيا للعجبِ
من تمادى الطامع المفتن

فسمت اقدمهم نحو الردى والتقت منا العدى تبغي العدى
وتبدى الحقد والموت بدا خاطفاً من كل جيشِ عددا
ضاحكاً مناً ومن ذي السنن

بفعال روّعت قلب العباد وحروب تسلب المرء الرشاد
نشترى المجد وتحرير البلاد حيث تبقى مثلاً في كل ناد
وهي تربو فوق هذا الثمن

فدعي قلبي بكفئك اسير ودعيني لوغى الحرب اسير
فراّت غادتنا أن لا نصير غير فكرٍ جاء من اقصى الضمير
فتلت ذا وحده ينصني

وانقضى الليل وقد حمّ الفراق وانتهى ضمّ وثمّ واعتناق
ففضى والقلب منه باحتراق وهي من ذا بعداب لا يُطاق
هتفت يا مهجتي لا تنسني

وقفت ترمقه رفق الظبا وهو يمشي سائراً بين الربى
وانت مسرعة نحو الخبا ثم قالت سار والقلب سبي
لو تشبهت به ما ضرني

**

يوم وبلى فيه هطل الغيث طال وعلى صم الصفا فوق الجبال
هجم الجيشان واشتد القتال وهناك التحمت اسد الرجال
والردى رفرق فوق القن

كان ذياك الفتى في المعمة والى جانبه في الموقعة
فارس يكتم وجهاً قنعة وهو يحمي تربة اب تصرعة
غيلة ايدي صروف الزمن

واح الحرب واشتد الوعى وبدا من هوله ما روعا
فاقاما ثم بعد اندفعا وانتهى الاقدام حتى صرعا
ثم راحا بين ايدي الحصن

**

عسعس الليل وخف الاضطراب من صليل السيف مع وقع الحراب
وتوارى السيف في طي القراب بعد ان قد كان مثواه الرقاب
واستراح الكل بعد الوهن

اثر طعن قد جرت منه الدماء بين هاتيك الروابي جري ماء
وغبار جاز آفاق السماء كنفوس قد تسامت للعلاء
تشتكي لله مما قد جني

* * * * *

حشرجت روح الفتى في صدره وعلى صوتٍ صحا من سكره
فأجال الصوتَ ذا في فكره غير أن قد عاقه عن خبره

غشيةً من دونها الحسُّ فني

كان ذا الصوت انين الفارسِ اذ دنا زحفاً بقلبِ يأسِ
واتى يبسط كفَّ اللامسِ آملاً توديع جسمِ دارسِ

من حبيبٍ بالردى مرتين

ثاب رشد الشاب اذ ذاك اليه واذا جسمٌ ثوى بين يديه
ولدى إلقاء عينيه عليه صاح والموت بدا من شفتيه

صدقت فيما وَعَتَهُ أُذُنِي

كانت الغادةُ ذياك الشجاع برزت للحرب يخفيها القناع
بجياةٍ وقفها للدفاع عن فتى في حبه الروح تباع

ما لها غير الوفا من ثمن

ثم قالا قبل ان حمَّ الفراق فلنمت لكن لذيالك التلاق
اسلم الروحَ بُعيد الاعتناق واستراحا من عناءٍ ومشاق

في وجودٍ مُفعمٍ بالحنن

وقف المجدُّ على تلك العظام هاتفاً من فوق هاتيك الاكام
كل من يحيون ما بين الانام فليعيشوا هكذا عيش الكرام

وليموتوا في سبيل الوطن